الفكر الديني اليهودي في فترة ما بين العهدين
-الفكر الأبوكالبسي، والمدراشي والترجومي-

الأستاذة الدكتورة: آسيا شكيرب
رئيس لجنة البحوث في مقارنة الأديان
بمخبر الدراسات العقدية ومقارنة الأديان
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية: قسنطينة- الجزائر

مقدمة:

فترة ما بين العهدين هي الفترة الممتدة من انتهاء النبوة اليهودية مع ملاخي، إلى ظهور يوحنا المعمدان، وهي فترة أربعة قرون، تكوّن خلالها الفكر الديني اليهودي، وانتقل من مرحلة التراث الشفوي إلى مرحلة أكثر نضجا ووعيا، وهي مرحلة التدوين.

تظافرت العديد من الأسباب لتنامي وتطور الفكر الديني اليهودي في مرحلة ما بين العهدين، فقد ظهرت جل الفرق اليهودية القديمة في تلك المرحلة الزمنية، فقد ظهرت العديد من الآداب والتي تتميز بهويتها اليهودية الخاصة، والمختلفة تماما عن الآداب المنتشرة لدى الشعوب الأخرى في تلك الحقبة الزمنية.

نحاول في بحثنا هذا، تسليط الضوء على الكتابات الأبوكاليبسية والكتابات المدراشية والترجومية، وهذه الآداب اليهودية، لم تدرس بشكل واسع في الأدبيات العربية، عكس الكتابات التلمودية. التي لاقت اهتماما واسعا لدى الدارسين العرب والمسلمين.

تمهيد: ظروف تشّكل وتطوّرالفكر الديني اليهودي في فترة ما بين العهدين

فقد تميز القرن الرابع قبل الميلاد بصعود الإمبراطورية اليونانية على أنقاض الإمبراطورية الفارسية، وبعد حروب طويلة، مما أدى إلى صبغ مناطق النفوذ اليونانية بالصبغة الهيلينية.[1]

أخذ تأثير الثقافة الهيلينية يتنامى، إلى أن انتشرت اللغة والثقافة والمؤسسات الإغريقية في كل مكان، ليس في الشتات وحسب بل حتى في فلسطين[2]. وبعد وفاته انقسمت الإمبراطورية الرومانية بين قواده؛ وكانت فلسطين تابعة لحكم البطالسة في مصر، وقد شهدت بعض الاستقرار تحت هذا الحكم، مما انعكس على عقيدة الخلاص، فانصرف اليهود عن الأمل المسياني الذي لم يجد أي أحداث تثيره.

بعد فترة من الزمن استطاع **أنتيخوس الثالث**[3] انتزاع حكم منطقة فلسطين من البطالسة وضمها إلى حكم السلوقيين في سوريا، وقد تميز حكمه بفترات أخرى من الهدوء تغير على يد **أنتيخوس أبيفانس**[4] الذي تولى الحكم عام **175** ق.م، والذي عرف بالقهر

1– منى ناظم : **المسيح اليهودي ومفهوم السيادة الإسرائيلية**، الاتحاد للصحافة والنشر: سلسلة " نحن وهم " (القاهرة: دار الهلال). ص 93–94

2– ميرسيا إلياد: **تاريخ المعتقدات والأفكار الدينية**، ترجمة: عبد الهادي عباس، ط2 ، (سوريا: دار دمشق، 2006)،ج2، ص 284.

3– اسم يوناني معناه "مقاوم" وكان اسم Antiochus III the Great أنطيوخس الثالث الملقب أنطيوخس الكبير" ملك" سوريا من 223 – 187 ق.م.وبعد أن قام بعدة محاولات لأخذ فلسطين استولى عليها في النهاية وانتزعها من البطالسة في مصر في معركة بانياس عام 198 ق.م. ويشير 1 مكابيين 8 : 6 – 8 إلى انهزامه على يد الرومان في عام 190 ق.م. ويظن كثيرون من المفسرين أنه ملك الشمال المذكور في دانيال 11 : 13 – 19. (**قاموس الكتاب المقدس**، ص 156).

4– اسم يوناني معناه "مقاوم" وكان اسم: Antiochus IV Epiphanes أنطيوخس الرابع أو "أبيفانيس" ملك سوريا من 175 – 163 ق.م. وقد أراد أن يحق الديانة اليهودية فثار المكابيون ضده (1 مكا 1 : 41 – 53). ويظن كثير من المفسرين أنه هو القرن الصغير المذكور في دانيال 7 : 8 و 8 : 9 – 14 وأن الإشارة الواردة في دانيال 11 : 7 –45 والتي تذكر المحتقر الذي ينجس الهيكل في أورشليم إنما تعني أنطيوخس أبيفانيس هذا. (**قاموس الكتاب المقدس**، ص125).

والعنف مع جميع الولايات التابعة له، وكان نتيجة فرضه الشرائع والمعتقدات والعبادات الإغريقية وإقامته مذبحا للآلهة زيوس في القدس أن ثار عليه الحشمونيون (المكابيون) – أسرة الكاهن الأكبر– لقرية مودين، وكان النصر حليف الحشمونيين فاستقلوا بمقاطعة يهوذا على ما يزيد عن **100** عام.[1]

أيقظت هذه الأحداث الأمل المسياني فظهرت كتبٌ ومؤلفات كثيرة تحمل الأفكار الجديدة عن الخلاص مثل: سفر دانيال، وسفر باروخ وسفر الحشمونيين الأول والثاني.

لم يتسم حكم أسرة الحشمونيين بالهدوء، كما أنه لم يحقق الآمال التي حملتها لهم نبوءات العهد القديم، ولم يكن أعضاء تلك الأسرة أفضل حالا من ملوك بني إسرائيل في عهد الأنبياء، حيث لم ينهجوا نهج أبيهم متيا؛ ولا أخويهم يهوذا ويونثام الذين اعتبرا حاكمين، وبطلين مناضلين في نظر بني إسرائيل، حتى اعتبر يهوذا ملكا مسيحا في نظر أدباء الأبوكاليبس.

بدأت الانقسامات بين أعضاء تلك الأسرة، وبين مؤيّديهم، وكان ذلك واضحا في عصر يوحنا **هيركانوس**. وشهدت تلك الفترة ظهور فرق وطوائف عديدة في مقاطعة يهوذا، كالصدوقيين والفرِّسيِّين والآسينيين، واشتدَّ الانقسام في عهد الملك **ينئي ألكسندر**، الذي تعاون مع ملوك سوريا من السلوقيين لتثبيت حكمه في يهوذا؛ وعاد أمل الخلاص يداعب خيال اليهود مرة أخرى، وحمل لنا أدب الأبوكاليبس مزيدا من الآمال في مجيء المخلص وعصر الخلاص. ومن بين مؤلفات تلك الفترة أسفار: باروخ، سفر أخنوخ وعزرا الرابع، وأبوكاليبس عزرا ويوقولوت؛ ورؤيا سيقولوت ووصايا الآباء الاثني عشر.[2]

1. الكتابات الأبوكاليبسية دراسة موضوعية:

1.1. تعريف الأبوكاليبس:

1- متى المسكين : **تاريخ إسرائيل – من واقع نصوص التوراة و الأسفار و كتب ما بين العهدين** – ، ط3 ، (القاهرة : دير أنبا مقر، 2007) ، ص 215-117.

2- منى ناظم : **المسيح اليهودي ومفهوم السيادة الإسرائيلية**، ص 96.

حسب المعنى الاشتقاقي **Étymologique** تعني **الوحي** بصفة عامة[1]؛ وبصفة أدقّ هو" الوحي الخاص بالأفكار الغريبة الخارجة عن نطاق المعرفة الإنسانية"[2]، وقد أخذ المصطلح معنى خاصا في العهود المسيحية؛ فأصبح يدل على الوحي الخاص بالأخرويات (الاسكاتولوجيا) وملك المسيا على الأرض[3].

أمَّا المعنى الدلالي **Sémantique** فهو سلسلة من المؤلفات تحمل أسماء مستعارة أسندت لأشخاص لا يمكن أن يكونوا كاتبيها حقيقة كأخنوخ، وإبراهيم وموسى، وغيرهم. ولهذا سميت **Pseudépigraphe** وهي في غالبيتها من أصل يهودي، ظهرت خلال الفترة بين **210** ق.م و**200**م وازدهرت فيما بين **160** ق.م و**120** م.[4]

تسمى أيضا الأبوكاليبس الأبوكريفي، **les Apocalypses Apocryphes** وهذا لكون الأدب الرؤوي جزء من الكتابات الأبوكريفية.

أما الأبوكريفا **Apocryphes** فهي كلمة يونانية " **Apokryphos**"[5] وهي صفة مشتركة الجنس، و"تعني مخفية عن الأنظار، مخفية، سرية"[6]، وسميت بالكتب المقدسة غير

1- هذه الكلمة مستعملة في معنى الوحي في الترجمة اليونانية لدانيال (دان: 2/ 28، 29) و (دان: 2/ 19، 22).

2 -Joseph Saracheek : **The Doctrine of The Messiah in Medieval Jwish Literature**, (Newyork: Hermon Press, 1968), P7.

3- Michel Nicolas: **Des Doctrines Religieuses Des Juifs**, (Paris: Michel Levy Freres , 1860), P 266.

4- Lagrange. Marie-Josèphe: **le messianisme chez les juifs (150 av-j- c à 200ap-j- c)**, (Paris: librairie Victor Lecoffre, 1909) , p 39 et (http://www.arabic-christian.org/index.php?option=com_content&view=article&id=149&Itemid=81) : مادة أبوكاليبس **دائرة المعارف الكتابية**

5- كان اليونانيون القدماء هم أول من استعمل هذا المصطلح، حيث كان لديهم نوعان من المعرفة ، الأولى تشمل العقائد والطقوس الخاصة بعامة الناس ، أما الثانية فتشمل عقائدا وطقوسا غامضة وعويصة لا يفهمها إلا فئة خاصة ، لذلك بقيت مخفية عن العامة (عبد المسيح أبو الخير: **أبوكريبفا العهد الجديد، كيف كتبت؟ ولماذا رفضتها الكنيسة؟**، ط1، (القاهرة: المصريين، 2007) ، ص49.)

6- حسب رأي كل من هيرودوث وإريبيد Hérodote et Euripide

القانونية[1] أي " مخفية غير مقروءة في المعابد والكنائس"[2]، واستعمال الأبوكريفا واسع جدا، فهي الكتابات الربانية التي لم تقبل ضمن القانون الكتابي **Canon biblique** (أسفار العهد القديم)[3] كأجزاء معتمدة من الكتاب المقدس، أو بمعنى أدق كل النصوص التي لم تدخل في النسخة العبرية الشرعية" المسورة" وسماها بعض الباحثين اليهود " الكتابات الخارجية" (**Extra –Biblique**)، باستثناء كتاب دانيال الذي يعد أول كتاب أبوكاليبسي[4].

كما أطلق اسم أبوكريفا على مجموعة من الكتابات الدينية التي اشتملت عليها الترجمتان: السبعينية والفولقاتا؛ بالإضافة إلى ما في الأسفار القانونية عند اليهود وعند البروتستانت[5].

يدعو البروتستانت الأبوكريفا بالكتابات اليونانية الغائبة عن التوراة العبرية المقبولة في التوراة الإسكندرية وأيضا في التوراة المسيحية[6]؛ ويسمونها (**Pseudopigraphe**) أما الكاثوليك فيسمونها **Deuterocanonique**) [7]).

تحتوي الأبوكريفا على كل النصوص التي كتبت بعد انتهاء عصر الأنبياء[1]، والأسفار التي تعالج فترات متأخرة عن عصر الأنبياء كسفر المكابيين الأول والثاني؛ والتي

1– حسب رأي كل من كليمون السكندري وأوريجان ويازيل.

2– Collection sous la direction de E.M: **Qumran et les Manuscrits de la Mer Morte**, (Paris: Cerf, 2000), P 304.

3– Ibid, Op.Cit, P 303.

4– Collection sous la direction de Mircea Eliade , Olivier Amiel , P. Couliano : **Dictionnaire des religions** , (plon, 1990), p 236 .

5– كان جيروم (ت420 م) وكيرلس الأورشليمي (ت 386 م) هما أول من أطلق لفظ أبوكريفا على ما جاء في الترجمة السبعينية زيادة على الأسفار العبرية القانونية (عبد المسيح أبو الخير: **أبوكريفا العهد الجديد**، ص49.)

6– يحددونها بــ" أستير اليوناني Esther Grec " وطوبيا Tobie و يهوديت Judith والحكمة وسيراسيد Sagesse et Sirassiade و رسالة إرميا La Lettre de Jéremie (**Qumran et les Manuscrits de la Mer Morte**, P 304)

Ibid, OP.Cit, P 30.7

سميت بالكتابات المتأخرة، والنصوص الأدبية الحكمية والفلسفية التي لا تمت إلى الدين بصلة؛ وقد قيدها بعض اليهود إعجابا بقيمتها الأدبية، بالإضافة إلى النصوص التي انفردت برواياتها وكتابتها طوائف منشقة عن اليهودية الرسمية. وحرّم علماء الشريعة اليهودية قراءتها واستعمالها، وأيضا النصوص الأسطورية والخيالية والتي تتضمن قصصا مستقبلية متمحورة حول فناء العالم[2]؛ وهذا النوع من الأدب الأبوكريفي يسمى بالأبوكاليبس.

2.1. **عوامل ظهور الكتابات الأبوكاليبسية:**

بعد العودة من السبي، أصبح المستقبل غامضا وكأنه من بين الأسرار الإلهية، وفي فترة السيطرة الفارسية، وخلال الفترة الأولى من الهلنستية، كانت النبوة صامتة، خاصة خلال حكم أنتيخوس أبيفانس **Antiochus Apiphanos**، وبسبب غلق باب النبوة أصبحت الآمال كلها متعلقة بنهاية الأيام، وبصورة أوسع باليوم المختار من الرب "**يوم الرب**"، وشيئا فشيئا ظهر الأنبياء الكذبة الذين أرهقوا الشعب–المتلهف للخلاص من أوضاعه المزرية– بالوعود التي لا تتحقق أبدا[3]؛ وفي ظل الأوضاع السياسية المزرية والاضطهادات الدينية المختلفة، ظهرت الكتابات الأبوكاليبسية.

3.1. خصائص الكتابات الأبوكاليبسية (الرؤوية)

إن نوع الأدب الرؤوي له علاقة مباشرة بالعقائد التي يبثها، فالأبوكاليبس تنظر إلى المستقبل، خاصة مستقبل آخر الأيام، لهذا نجدها ترتبط بالنبوة وتختلف عنها.[4]

فعنصر التنبؤ موجود في كل من الكتابات النبوية والرؤوية، إلا أنه أكثر وضوحا في كتابات الرؤى، وهو يغطي فترات أطول، كما أن في كليهما إشارات لمجيء المسيا، لكنها تظهر بأكثر تفصيل في كتابات الرؤى، وبينما تخبرنا كتب الأنبياء بأن المسيا مرتبط أساسا

1– وقد تشمل أيضا النصوص التي كتبت في زمن الكتاب المقدس لكنها لا تحمل روح الكلام الموحى به من الله . (حسن ظاظا: **الفكر الديني اليهودي، أطواره ومذاهبه** ، ص 64)

2– المرجع نفسه، ص65

3– Lagrange : **Le Messianisme chez les Juifs** – (150 av. J.–C. à 200 ap. J.–C.)– (Paris : Gabalda et Cie., 1909 p 40).

4– Ibid, Op, Cit, p 37.

بإسرائيل؛ إذ سيجيء ليخلص شعبه ويموت من أجله، نجد ملك المسيا في الأبوكاليبس على جميع الأمم، وفي حين كان النبي واعظا ومصلحا، استعمل التنبؤ وسيلة لإثبات نبوته، ولإظهار النتيجة الطبيعية لعصيان أوامر الله، نجد التنبؤ عند أصحاب الرؤى هو أساس كتاباتهم، فلم يكن فيما كتبوه أي دعوة للمبادئ والقيم الأخلاقية[1].

أما الميزة الأساسية الخاصة بالأدب الجديد فهي: (**La Pseudonymie**) بمعنى أن الذي من المفترض أنه يتكلم هو قديم كنوح وأخنوخ[2] وإبراهيم وموسى وباروخ وإستراد.

ومن أهم الفروقات بين المدرسة الرؤوية، والمدرسة النبوية أن المدرسة الجديدة لا تطلب من الله النزول إليها، بل فضلت الصعود إليه لكي ترى الأسرار العليا عن قرب، فقد حدث للأنبياء أمور غريبة؛ لكنها لم تخرج عن عالمنا المادي المعروف[3]. أمَّا الرؤى فحاولوا ابتداع أسلوب جديد ووحيٍ خاصٍّ جدًّا، مكنَّهم من الدخول إلى السماء، وكشف الأسرار العليا.

إن أشياء السماء مبهرة، وأجمل بكثير مما في الأرض؛ لهذا عمدوا إلى منهج المقارنة الفائقة، بمعنى أنهم عمدوا إلى مقارنة ما في السماء بصور أرضية ناقصة، لكن ما في السماء يفوق تلك الصورة رونقا وجمالا.

1– دائرة المعارف الكتابية، مادة أبوكاليبس
(http://www.arabic–christian.org/index.php?option=com_content&view=article&id=149&Itemid=81)

2– يعتقد أن أخنوخ رفع أثناء الطوفان ليعيش بجانب الله، فمن البديهي أن يذكر أخطر التحذيرات وأن يتنبأ بوحي من الأسرار العليا، لهذا أخذ نصيبا كبيرا من الأدب الأبوكاليبسي، فجل التنبؤات المسيانية وضعت باسمه (Lagrange.m.j: **le messianisme chez les juifs**, p41)

3– لم تكن الرؤى غريبة لدى الأنبياء ، فإشعيا رأى **Seraphins** ، وعاموس وإرميا وزكريا حضروا أمورا غريبة، وكانت عبارة عن رموز ، وأظهر الله للأنبياء أشياء في الوقت الذي كان يوحى إليهم بطريقة معجزية ، لكن كل تلك الأشياء معروفة في الطبيعة ، فهي بسيطة و مستعملة في الحياة اليومية ، وحتى أن إشعيا رأى الله في المعبد (راجع : إش6، إر: 11/1، إر: 13/1، عا: 7/7، زك:8/1.) (Lagrange.m.j: le **messianisme chez les juifs**, p41–42

كما ارتكزوا على المبالغة والمجاز ودمج الماضي بالحاضر باستعمال الرموز بطريقة خارقة للعادة، كما حاولوا جعل التاريخ رؤيا مستقبلية، وكان للملائكة دور كبير في تحريك العالم كله، فكل شيء حاضر في رؤاهم، إلا الطبيعة والعالم الواقعي فلا يظهران أبدا[1].

4.1. مؤلفوا الأبوكاليبس (كتبة الرؤى).

إن كتبة الرؤى هم مؤلفون بأسماء مستعارة مثل سفري أخنوخ وباروخ؛ لكن ذلك لا ينطبق عليها جميعها، فقد أهملت أسماء مؤلفي استشهاد إشعيا، وكتاب الآثار التوراتية وقصة يوسف وأسنات، وحياة آدم وحواء اليونانية، وتنسب كتب أخرى إلى مؤلفين مختلفين[2].

يبدو في المؤلفات الأبوكاليبسية آثار إقحام وحشو وتعديل للعبارات، وقد قام بهذا العمل أشخاص من عصور مختلفة، أما بالنسبة لهوية المؤلفين فيبدو من المستحيل تحديدها[3]، لكن نستطيع من خلال الأدلة الداخلية أن نكوّن فكرة عن البيئة التي أحاطت بالكُتّاب، ونستطيع القول أنها من إنتاج طائفة واحدة، هذا للتشابه في الأسلوب العام، ولارتباط بعض الكتابات ببعضها الآخر، ولكون الكثير منها نتاج ظروف متشابهة. وهناك أدلة تشير إلى أن مؤلفي الرؤى كانوا على صلة ببعضهم، وقد توصل أغلب النقاد إلى أنهم من طائفة الآسينيين[4].

1- Ibid, Op.Cit, P 42-43

2- حقق باشراف : اندريه دوبون، سومر مارك فيلوننكو: **مخطوطات البحر الميت- التوراة المنحول** ، ترجمة : موسى ديب الخوري، ط 1،(سوريا: دار الطليعة الجديدة ، 1998)، ج2، ص5

3- Lagrange : **le messianisme chez les juifs**, p 43

4- إن الصدوقيين لم يكونوا يعترفون بأسفار موسى الخمسة ، ولم يكن لهم نصيب في الرجاء المسياني، فهم لم يؤمنوا بالملائكة والأرواح والقيامة والخلود – والتي هي المحور الرئيسي للكتابان الأبوكاليبسية- ، وقد شبههم يوسيفوس بأتباع أبيقوربين اليونانيين، لهذا لا يمكن نسبة هذه الكتابات إليهم. كما لا يمكن أن يكونوا من الفريسيين لأن التلمود كان هو النشاط الأدبي الفريسي، والمشنا التي عاصرت الكتابات الأبوكاليبسية ليس فيها شيء من خصائصها، ويوجد تشابه بين " الهاجاده" (مدراش يهودي) وبعض تلك الكتابات خاصة **اليوبيل** لكن خلو المؤلفات الفريسية خلوا تاما من أي إشارة إلى أي كتاب من كتب الرؤى لهو أكبر دليل على أن الفريسيين ليسوا هم مؤلفوا الأبوكاليبس. **(دائرة المعارف الكتابية**، مادة رؤى)

من بين الأدلة التي أوردها الباحث **Helgenfild** أن يوسيفوس أعلم عن كتب مقدسة سرية لدى الآسينيين، والكتب التي وصلت إلينا تتفق مع الوصف الذي أعطاه يوسيفوس، بالإضافة إلى ذلك نجد في سفر إسدراس الرابع (**14: 40-48**)، أن عزرا أملى جميع الأسفار المقدسة على اليهود بعد العودة من السبي، منها أربعة وعشرون للنشر بين العامة، وسبعون سفرا يقتصر استعمالها على الحكماء.[1]

يرى **helgenfild** في كتابه **Die jüdische Apokalyptik in ihrer geschichtlichen Entwicklung** [2] أن تلك المؤلفات هي نتاج طائفة من الرفاق أو الأخوة تولوا حراستها، وقد كانت لديهم نظريات معينة لتفسير بقاء هذه الكتب المجهولة، وكيف يمكن أن تظهر في أزمنة فاصلة معينة، وكل هذا يلائم جماعة الآسينيين، وبخاصة جماعة النساك الذين كانوا يعيشون في كهوف البحر الميت[3].

أمَّا **Lagrange** فيرى أن كتَّاب الأبوكاليبس لم يؤسسوا جماعة، ولم يكن لهم أي تقليد، وقد استندوا إلى كتابات معروفة من قبل، قانونية ومقدسة هي **les scribes** أي סופר [4].

رغم اختلاف الكاتبين إلا أنهما يتفقان على وجود مصدر خارجي للكتابات الأبوكاليبسية، فسواء كانت مما أملاه عزرا، أو مما كتبه النسّاخ فهذا يساند ما احتملناه سابقا

---

1 -Adolf B. Hilgenfeld : **Die jüdische Apokalyptik in ihrer geschichtlichen Entwicklung : ein Beitrag zur Vorgeschichte des Christenthums. Nebst einem Anhange über das gnostische System des Basilides** , (Jena Druck und Verlag Von Freidrich Mauke, 1857) , P 58

2- نشر هذا الكتاب عام 1857، وأعيد طبعه عدة مرات نظرا لأهميته إذ يعد أول و أهم الكتب التي تناولت الدراسات الأبوكاليبسية. M . Declor, A. Coquot : **Études bibliques et orientales de** (**religions** comparées, (Brill : leiden 1979) , p 177

3 -Adolf B. Hilgenfeld : **Die jüdische Apokalyptik in ihrer geschichtlichen Entwicklung**, p 60

4- Lagrange : **le messianisme chez les juifs**, p 138, et M . Déclor : **Études bibliques et orientales de religions comparées**, p178 et p 199 .

من أن هذه الكتب لها أصول نبوية، لما وجدنا من تشابه بينها وبين الأخرويات الإسلامية، وأن هذه الكتب لم تجد طريقها إلى النور إلا بعدما أضاف لها بعض الكتاب من مخاوفهم، ومن ظروفهم المعيشة، ما أخلط النبوءة القديمة بالواقع المعيش، فأسقطت نبوءات الماضي على ذلك الواقع لتفرز بعض الكتابات الأبوكاليبسية.

2. **المدراشيم ومنهجه في التفسير.**

إن الكلام عن المسيانية في أسفار العهد القديم سواء التوراة أوالكتب الشعرية أوكتب الأنبياء، يستلزم عدة إجراءات منهجية لتجعل من الموضوع كتلة معرفية مكتملة العناصر، وقد عمدنا إلى جمع النصوص المسيانية والتعليق عليها وتحليلها من خلال التفاسير اليهودية المتمثلة في نوعين مهمين من الأدب اليهودي وهما: **المدراش والترجوم** ، ولعله من الضروري التعريف بهذا الأدب اليهودي، وبمنهجه في تفسير نصوص العهد القديم ليتضح بعد ذلك منهجنا في تناول النصوص المسيانية.

1.2. **تعريف المدراش.**

فالمدراش מדרש كلمة عبرية من درشדרש ومعناها تفحّص، وشرح، وفسّر، ودرس[1] وتعني تفسير الربانيين[2] للكتاب المقدس، أو البحث في كلمة الله المعطاة في التوراة وتفسيرها. ويشتمل المدراشيم على تفاسير نحوية وتاريخية ذات طابع خاص ولا توجد علاقة

---

1 יונה פרנקל: **מדרש ואגדה** (**Tel Aviv: Open University of Israel،1996**)، ج1 ص37.

2 – لقب الرباني (العربي) أورابي (العبري) معناه معلمي وكان يطلق يهوه كمعلم لشريعة موسى، وقد استعمل لقب راب في عصر كتابة التلمود بصفة أساسية للمعلمين البابليين بينما أطلق لقب رابي على المعلمين الفلسطينيين، ويدل لقب رابي على الشخص المؤهل بدراسات أكاديمية للكتاب المقدس العبري والتلمود، ليعمل كقائد روحي وديني وكمعلم للجماعة وتعليم الصغار. واطلق لقب رابي ببساطة في العهد الجديد كلقب تكريم دون أن يعني أي مركز رسمي، وينطبق هذا على معلمي الناموس في مت: 23/ 7–8 " **يدعوهم الناس سيدي سيدي** " وأطلق على يوحنا المعمدان من تلاميذه في يو: 3/ 26، 27 " **فجاءوا إلى يوحنا وقالوا له يا معلم. .. أجاب يوحنا وقال. ..**" وأطلق لقب رابي أو رابوني على المسيح واستعمل أثناء توجيه الحديث له مباشرة. (رألفريد إدرزهايم: **شهادة يسوع هي روح النبوة – رؤية الرابيين اليهود للمسيا** –، ط1، (القاهرة: كنيسة الأنبا مقار، 1997)، ص 12–13

واضحة بينها وبين النماذج الغربية لتفسير الكتاب المقدس؛ واستمدت روحها من الحركة الإنسية [1].

تقوم المدراشيم بتفسير النصوص التوراتية بمنهج خاص، إذ يركز على مجموع نصوص التوراة ويعتبرها واحدة [2]، ثم يسعى إلى إيجاد العلاقة المعرفية بين النصوص الكتابية المختلفة بغرض تفسيرها في ضوء بعضها البعض، فالنص لا يفهم بمعزل عن النصوص الأخرى؛ ويعتبر هذا المنهج مقاربة موضوعية أكثر منها خطابية.[3] وكثيرا ما نجد في المدراشيم عبارة " **مدراش على** " وهي تعني عملية البحث والتفسير، والتأويل تماشيا مع الظروف الطارئة للشعب اليهودي، والتي تدفع الحكماء للبحث عن معان جديدة تتلاءم والوضع الطارئ، لأن كلمة الله صالحة لكل زمان ومكان، وقد نتج عن هذا تكوّن ما يسمى بالمدراش[4].

---

1 عرفت أروبا خلال القرنين 15-16 م في عصر النهضة حركة فكرية وثقافية وعلمية وفنية سميت بالحركة الإنسية وقد انطلقت من إيطاليا ثم انتشرت في باقي بلدان أوروبا الغربية، وقد مجدت الحركة الإنسية الإنسان وجعلته محور الكون، وأولت إهتماما بالغا التراث القديم خاصة اليوناني والروماني، كما اهتمت بضرورة التحديث في أساليب التربية والتعليم وضرورة تطوير مناهج العلوم من خلال قيام المعرفة على أساس التجربة والمنطق وقد أدى ذلك إلى ظهور قواعد الفكر العلمي الحديث. **L'humanisme francais au debut** (**de la Renaissance, Paris: Librairie Philosophyque. J.** Vrin, 3 mai 2000) , p 9-10)

2 **חיים מאיר הלוי הורוויץ. הורוויץ, חיים מאיר**: אגודת אגודת אוקובץ מדרשים קטנים, (Berlin: בדפוס צהץ איטצקאווסקי، 1881) ، ص 11

3- Pierre Suavage, Camille Focant, P. Gibert: Bible et histoire: **écriture, interprétation et action dans le temps**, (Belgique: Presses universitaires de Namur, 2000) , p 68-69. et Jacob Parash: **Le Midrash , Revues Parole de Vie** , N A318, http://vitae.pagesperso-orange.fr/paroledevie/A318_midrash.pdf)

4 - إميل عقيقي: **2 كور 6:14، مدراش على نت 10/22**، (بيبليا: عدد 18، 2003)، ص 27

يقوم المدراش بتفسير النصوص التوراتية بأساليب متعددة فمنها السردية ومنها الشعرية ومنها الأبوكاليبسية ومنها ما يأخذ طابع الأمثال ... ومع تعدد الأساليب؛ إلا أن المنهج العام للمدراشيم يقوم على إيجاد العلاقة المعرفية بين النصوص الكتابية [1]

يرى البعض أن فكرة جعل المدراش نوعا أدبيا واحدا غير مقنعة، لأن المنهج المدراشي اليهودي لا يستند على أسس محددة من الأنواع الأدبية، فنحن نجد المدراش في أنواع أدبية مختلفة، ونطاقه متنوع جدا.[2]

يقول **Roger le Déaut** بهذا الخصوص: " يندرج تحت المدراش أنواع أدبية كثيرة، يمكننا ترتيبها حسب المحتوى: مدراش أجادا (الإخباري)، مدراش هلاخا (السلوكي)، مدراش تاريخي، مدراش سردي، مدراش تعليمي، مدراش أخلاقي، مدراش رمزي، مدراش نسكي، ومدراش أبوكاليبسي؛ و...؛ ويمكننا ترتيبها حسب النوع الأدبي: **pesher** مدراش طقسي مع العظات، مدراش **piyyut**، السرد الأجادي و...إلخ. والمدراش يبدو أحيانا بشكل الأمثال... أو خرافة واضحة"[3]

كما يحاول المدراش أن يوضح تطبيقات النصوص التشريعيّة في الحياة اليوميّة، كما يستنتج منها توجيهات جديدة عمليّة، وهذا ما يسمّى المدراش السلوكي.[4]

أما أقدم المدراشيم فهومدراش **ملكتا** – قياس، أسلوب، شكل– للرابي إسماعيل حول الخروج، ويسمى مدراش التنائيم (الردّادين) حول الخروج. ويبدأ الكتاب في خر **12: 2** ويمتدّ حتى النهاية، ويحتفظ بأخبار قديمة لا نجدها في موضع آخر.

1- Jacob Prash: **Le Midrash** , Revues Parole de Vie , N A318, http://vitae.pagesperso-orange.fr/paroledevie/A318_midrash.pdf

2- Pierre Suavage, Camille Focant, P. Gibert: **Bible et histoire: écriture, interprétation et action dans le temps**, p 68-69

3- Roger le Déaut: **Apropos a Definition of Midras** , (Union Presbyterian Seminar , - Interpretation 1971 25: 259) , p413

4 – الخولي بولس الفوغالي: **في رحاب الكتاب – العهد الأول، الشعب اليهودي** –، (الرابطة الكتابية: مجلة دراسات بيبلية 17، 1998) ،ج1، ص 66

هناك مدراش **سفرا**- الكتاب- حول سفر اللاويين. وهو مدراش يضمّ مجموعة من "**برانيات**" التنائيم وهي تعود إلى القرن الثاني الميلادي؛ ونذكر أيضا في الوقت عينه المدراش حول سفر العدد، والمدراش حول سفر التثنية. هنا يجدر القول إننا نجد "مدراش" على جميع أسفار التوراة.[1]

تستعمل المدراشيم كثيرا الأسلوب الرمزي والنموذجي لتوضيح العقائد، لكنه لا يؤسس أبدا العقائد بل ينيرها ويجلي معانيها، فيجعل النصوص بناء متكاملا. كما يفسر المدراشم النبوة كنمط دوري للأحداث التاريخية، ويمكن للنبوة الواحدة أن يكون لها العديد من الإنجازات المتتالية إلى أن تصل إلى النقطة الأخيرة من الإنجاز النهائي والتي تخص عملية الخلاص.[2]

أما عن طابع الدراسات المدراشية فهي تختلف اختلافا جوهريا عن التعليم اليوناني، ففي الوقت الذي حاول اليونان الوصول إلى قواعد منظمة في التفكير، وهذا الأسلوب بدأ من أرسطو إلى هيجل، تحرك الفكر الكتابي العبري من التفاصيل إلى القواعد؛ ومن الملاحظات الواقعية إلى المثاليات. لهذا فالكتاب المقدس لا يعرف مبدأ أونظاما في حد ذاته، بل يظهر غايتين نموذجيتين أساسيتين هما: الرواية والناموس الذي يقصد به الإرشاد في الحياة، فالتوراة وأسفر الأنبياء والمزامير تروي مرارا وتكرارا أعمال الله العظيمة. وهكذا تحفظ الحقائق التاريخية بدون تغيير، رغم أن تفسيرها يتغير بحسب مقتضيات كل عصر.[3]

إن منهج المدراشيم يعتمد أساسا على ترابط الأفكار، وهذا المبدا الترابطي سلكه الأحبار في أدبهم إلى زماننا هذا؛ والأمر الجوهري في هذا المنهج هو أن كل تفصيلة من وحي الله يجب أن تناقش وتشرح حسب علاقتها بالموضوع رهن المناقشة. وأيضا باعتبارها فكرة مستقلة، وذلك لأن كلمة الله لا تفقد معناها الحرفي أبدا. وأما ما يقدمه الأحبار من فكر

1 - المصدر نفسه، ص 67

2- **Le Midrash** , Revues Parole de Vie , N A318, http://vitae.pagesperso-orange.fr/paroledevie/A318_midrash.pdf

3- Schalom Ben-Chorin: **Jüdischer Glaube** , (Tübingen: Mohr Siebeck, 1 sept. 2001), p 17-18

فلا بد أن يدعم بكلمة من الأسفار المقدسة لأن آراء البشر هي بلا قيمة في حد ذاتها، فكثيرا ما يكرر المدراش المقولة الآرامية " **Ha be–ha tal** " ومعناها هذا يعتمد على ذاك، مكونا جسورا باطنية داخل رسالة الكتاب المقدس الخاصة، وقد يحتوي المدراش القصير على مئات من اقتباسات العهد القديم، وأسماء المئات من الأحبار[1].

إن البناء العام للمدراشيم يقوم على منهج ترابطي إذ يعمد إلى قراءة النصوص بربطها بنصوص أخرى في أسفار أخرى باعتبارها وحدة معرفية مكملة للنص الأول؛ ومضيئة لجوانبه ولأفكاره فنجد مثلا نصا من التوراة يكمله نص من إشعيا وينظر له الربانيون على أنه فكرة واحدة ومتكاملة.[2]

2.2.أنواع المناهج المدراشية:

في التقليد اليهودي الخاص بتفسير الكتاب المقدس هناك أربعة أنواع ودرجات لقراءة النص، وأربع طبقات من المعاني تسمى على التوالي: بشات בשט **Pshat**، رميز רמז **Remez**ودراش דרש **Drasch** وسود **Sod**סוד [3]، وتؤلف الحروف الأولى من الكلمات التي تؤلف طبقات التفسير بالعبرية ברדס و**PRDS** أسموها الفردوس وتنطق بالفرنسية **Paradis** [4]

1- التفسير الحرفي للنص أوالبيشات **Peshat** وهذه الطبقة من المعنى تتعلق بحرفية النص، ولا يعني هذا عدم تفسيره بل يجب التقيد بالنص قدر

1- Schalom Ben–Chorin: **Jüdischer Glaube**, p 18–21

2- Jacob Prash: **Le Midrash** , Revues Parole de Vie , N A318, http://vitae.pagesperso-orange.fr/paroledevie/A318_midrash.pdf

3 ע"י מחברם: **ילקוט שלמה - יכיל בעשרה מאמרות ענינים ספרותים, חדשים גם ישנים, מדויקים ומתוקנים** -، (בדפוסו של יוסף פישר، 1896)، ص 34

4- Jean- Gabriel Ganascia: **la langue du Paradis**, sous la direction de Francois Xavier D'Aligny, Heinz Wismann, Astrid Guillaume et autres: **Plurilinguisme, interculturalité et emploi, défis pour l'Europe**, (Paris: Editions L'Harmattan, 2009), p 52 – 53

الإمكان[1]

التفسير الرمزي للنص القانوني الرميز **Remez** وهو الأسلوب المتبع في الشروحات التي تتناول الشريعة، وتعمد هذه الطبقة من التفسير إلى الإشارة، فكل كلمة ليس لها معنى لوحدها، بل بالإشارة التي يتلقاها المفسر عند قراءته للنص، ومن هنا جاءت تسمية الرميز والتي تقابل الغمز بالعربية وهي غمزة داخلية يريد الله أن يوصل من خلالها فكرة للمفسر [2]

2- التفسير الرمزي للنصوص التاريخية والشعرية والنبوية أوالداروش **Drusch** ومعناه الفحص أو التعمق، وهذه الطبقة من التفسير تبتعد كثيرا عن النص وتصبح الكلمات ذريعة لتفسير يبتعد أكثر وأكثر عن الحرفية، إنها القراءة التأويلية الرمزية[3]

3- التفسير السرّي للنص **Sod** أوالسر الذي أخفاه الله، وقد انتشر بصورة خاصة بعد سقوط أورشليم في أيدي الرومان عام 71م، عندما أسس المعلم هليل[4] **Hillil**

1 Ibid, op. Cit , p52. et R.P Nathan: **la lecture juive de la bible**, 1995-1996 , p 28 (http://catholiquedu.free.fr/cultes/JUDAISME/Lecturejuivedelabible1.pdf)

2- Jean- Gabriel Ganascia: **la langue du Paradis**, p 52 et R.P Nathan: **la lecture juive de la bible**, p 33

3- Jean- Gabriel Ganascia: **la langue du Paradis**, p 52 et R.P Nathan: **la lecture juive de la bible**, p 34

4 **هليل הלל** הנשיא: كان هليل " رئيس إسرائيل " سليل عائلة بارزة، كان أبوه من سبط بنيامين، و امه تنتمي لنسب مباشر للملك داود، عاش قبل حوالي 100عام من دمار الهيكل الثاني، و سمي هليل البابلي لأنه ولد في بابل.درس الشريعة لمدة 40 سنة و اصبح رئسا لمدرسة تدعى مدرة هليل، توفى حسب التقويم العبري سنة 3764 للخليقة. (أحمد أيبش : **التلمود كتاب اليهود المقدس** ، تاريخه و تعاليمه و مقتطفات من نصوصه- ، ط1، (دمشق: دار قتيبة، 2006م) ص 253-255 ، **Isaac Trénel** : Rapport sur la (situation morale du Séminaire israélite suivi de la vie de Hillel l'ancien, **(Paris** : **L. Guérin, 1867) , p 12-36**

مدرسة القابالا[1] **Cabala** خارج أسوار أورشليم، وقد وصلتنا هذه التفاسير الصوفية من خلال كتابات الآباء في القرون الأربعة الأولى. وتكشف هذه الطبقة المعنى السري والباطني بالأرقام – الجيماتريا**Gematria** – التي تعد رموزا لشيفرة سرية، وهذا النوع من التفسير خاص بفئة معينة [2].

من خلال ما تقدم يمكن القول أن المدراشيم تحتل مكانة مهمة في التقليد اليهودي؛ وفي الحياة اليهودية بصفة عامة، فبالنسبة لليهود في القرون الميلادية الأولى كانت التوراة مركزية وتعتبر منهج حياة ومصدر إشعاع لحياة الإنسان من جيل لجيل؛ وانعكس هذا الإشعاع على جميع الجوانب الحياتية، الأخلاقية والقضائية والاجتماعية، وحتى في التفاصيل الدقيقة الخاصة بالحياة اليومية، أما المدراش فربط التوراة بالحاضر، وأضاء جوانب النصوص ووضح المعنى لكل الأجيال.[3]

المدراشيم تعطي معنى للإيمان بحيث أنها توضح ما يؤمن به اليهودي، وتلقي الضوء على الشراكة اللامتناهية بالنسبة للآخر سواء كان الله، أوالعالم، أوالقريب[4] مع الحفاظ على حرية التفكير والإدراك، فبينما تقوم الهلاخا بتوحيد الشريعة للجميع من أجل تفادي الخلافات الطائفية تتيح المدراشيم حرية التفسير، والتفكير الذي لا يطبع العقول بطابع واحد.[5]

1- كلمة عبرية קבלה مشتقة من الجذر קבל ومعناها تلقى، وهي عقيدة وصلت عن طريق التقليد، وظهرت مع ظهور المسيحية، و تطورت عبر 12 قرنا، وهي تقليد خاص بفئة معينة، تعتقد أن قانون القبالاه السري قد أعطي من قبل يهوى لموسى على جبل سيناء، في نفس الوقت الذي أنزلت فيه التوراة

(Adolphe Franck : **La kabbale: ou La philosophie religieuse des Hébreux**, (Paris : L. Hachette, 1843), p 1-2).

2- Jean- Gabriel Ganascia: **la langue du Paradis**, p 52 – 53 et R.P Nathan: **la lecture juive de la bible**, p 35

3- Pierre Suavage, Camille Focant, P. Gibert: Bible et histoire: **écriture, interprétation et action dans le temps,** p 68-69

4- Philippe Haddad: **Midrash pensée libérant d'Israël**, Premier Colloque International d'Études Midrashiques, (France: 20 et 21 Aout, 2005). p 12

5- Ibid, op. Cit , p 12

3. **الترجوم תרגום أنواعه ومنهجه التفسيري.**

1.3.**تعريف الترجوم.**

الترجوم תרגום معناه الترجمة والنقل من العبرية إلى الآرامية، جاء في عزرا: « **وفي أيام أرتحشستا كتب بشلام ومثراداث وطبيل وسائر رفقائهم إلى أرتحشستا ملك فارس. وكتابة الرسالة مكتوبة بالأرامية ومترجمة بالأرامية »**[1] وأصل كلمة ترجم "ت ر ج م" أكادي أوحثّي شرح ونقل[2]، وتطلق على النسخ الآرامية المصدر من وقت عزرا ونحميا أي ابتداء من القرن الخامس قبل الميلاد [3]، جاء في نحميا: " **وقرأوا في السفر في شريعة الله ببيان وفسروا المعنى، وأفهموهم القراءة** " [4] أما استعمال الربانيين للفعل ترجم فيعني نقل النص العبري إلى لغة أخرى.

غير أن الكلمة ترجوم استعملت فقط لتدل على ترجمة الكتاب المقدس إلى الآرامية، أو على النصوص الآرامية، ويقرأ النص العبري في ليتورجيّة المجمع، وينقله المترجم (متورجمان) للحاضرين الذين ما عادوا يفهمون العبرية.[5] ويجب التنويه إلى أنه في العصور القديمة ترجم معناها: شرح، وبحث النص الأصلي، فيجب التفرقة بين المعنى الرباني للكلمة في المجامع، والمعنى الحقيقي الذي أعطي للإشارة إلى نوع أدبي تفسيري خاص بالأدب الرباني.[6]

---

1 - عز: 4 / 7

2- Joseph Ribera-Flirit: **Le Targum,** Sous la Direction de Adrian Schenker, Philippe Hugo: **L'enfance de la bible hébraïque**- L'histoire du texte de l'ancien testament à la lumière des recherches récentes- , (Geneve: Labor et Fides, 2005) , p 220

3- **Encyclopedia of Rligion**, V2, p 887

4 - نح: 8/8 "

5 **אברהם ברלינר**: תרגום אונקלוס על התורה על פי נוסחה בחמש، (בדפוס צ. ה. אטצקאווסק ،1884)، ج1، ص 98 وبولس الفوغالي: **في رحاب الكتاب – العهد الأول**، الشعب اليهودي، ص 70 ، Joseph Ribera-Flirit: **Le Targum,** p 220

6- Joseph Ribera-Flirit: **Le Targum,** p 220

بدأت "التراجيم" في القرن الأول ق.م، إن لم يكن قبل ذلك، فقد برزت في مجامع فلسطين الحاجة إلى أن يتبع الترجوم القراءة العبرية للنصّ التوراتي، وأن تقدم ترجمة هي في الواقع تفسير شفهي باللغة الآرامية، بمعنى أنها نوع من أنواع المدراشيم، وضعت أساسا لتجعل النص في متناول الناس، ويرتكز دور المترجم على نقل النص إلى لغة الشعب وإدراج عناصر تفسيريّة توجّههم لفهم النص العبري. [1]وقد اتبع المترجمون منهجا خاصا، فإن كان النص المقروء من أسفار الشريعة الخمسة، يترجم المترجم آية بعد آية، وإذا كان من أسفار الأنبياء يترجم كل ثلاث آيات معا.[2] وقد قام الربانيون بترجمة جميع أسفار العهد القديم، ما عدا دانيال وعزرا ونحميا. وهي تتوزع بنفس ترتيب الكتاب المقدس في عهده القديم: التوراة، الأنبياء، الكتب[3].

2.3. **ترجومات التوراة:** أوما يسمى بترجومات البنتاتوكس وهي عدد من الترجومات يمكننا تقسيمها إلى مجموعتين: ترجوم أونكلوس أوالترجوم بابلي، والنسخ الفلسطينيّة.[4]

- **ترجوم أونكلوس Onkelos**، وأنكيلوس رابي مشهور وهو حسب التلمود كان متمردا ولا نعلم في أي عصر عاش، ويرى بعض الكتاب اليهود والمسيحيين أنه

1 - Thomas Kelly Cheyne, John Sutherland Black: **Encyclopaedia Biblica, A Dictionary of the Bible** -A Critical Dictionary of the Literary Political and Religious History, the Archaeology, Geography, and Natural History of the Bible- ,(New Work: The Macmillan Company, 1899), Volume 1, Tome 1 , p 283

2 بولس الفوغالي: **في رحاب الكتاب – العهد الأول، الشعب اليهودي**، ص 71، و **Targum Onkelos to Deuteronomy** : Alexander Sperber , Israel Drazin an English translation of the text with analysis and commentary , (KTAV Publishing House, Inc., 1982) , p 1-2

3- Alexander Sperber, Moses Aberbach, Bernard Grossfeld: **The Targum Onqelos To Genesis - a critical analysis together with an English translation of the text**-(New York: Ktav Pub. House, 1982) , p7

4- Odette Mainville: **La Bible au creuset de l'histoire,guide d'exégèse historico-critique**,(Montréal: Médiaspaul, 1995), p 26.

من تلاميذ جمليل **Gamaliel** مما يعني أنه زميل بولس ومعاصر للمسيح، ويرى البعض أنه متأخر عن المسيح، وهناك من يرى أنه أكيلا**Aquila** الذي ترجم التوراة العبرية إلى اليونانيّة في القرن الثاني ب م [1]. أما ترجوم أنكيلوس فهو الترجوم الرسمي للربانيين ويسمى الترجوم البابلي، وقد اكتسى بالسلطة الهلاخية ابتداء من المرحلة التلمودية وقد اتّخذ مكانة خاصّة في التقليد اليهوديّ بجانب تلمود بابل الذي يسمّيه ترجومنا وأغلب الخبراء يرون أن التدوين الاخير لترجوم أونكلوس يعود إلى محيط بابلي في القرن الرابع أوالخامس الميلادي، وأنَّ كاتبه أعاد النظر في النسخة الفلسطينية التي تعود إلى القرن الثاني الميلادي، ثم كتبها من جديد. ومن هنا ندرك كنه تسميته بالترجوم البابلي. ويمكن أن نستنتج من نصوص هذا الترجوم أن كاتبه على معرفة جيدة بالتفاسير الفلسطينيّة التقليديّة[2].

- **ترجومات فلسطين:** وصل إلينا العديد من الترجومات على البنتاتوكس ونذكر منها:

1- **يوناتان المزعزم Proto-JonaThan:** أو الترجوم المنسوب إلى يوناتان ويسمى أيضا ترجوم أورشليم الثاني، وسمي كذلك لأنه نسب إلى يوناتان بن عزيئيل، الذي قيل أنه صاحب ترجوم الأنبياء، وهذا الترجوم مسهب جدا، ويشكل ضعف النص الكتابي. وقد وصلت آخر اللمسات فيه إلى القرن الثامن بعد الميلاد، ويحتوي على العديد من المقاطع المدراشية.[3]

1- Alberdina Houtman, Harry Sysling: **Alternative Targum Traditions: The Use of Variant Readings for the Study in Origin and History of Targum Jonathan**,(The Netherlands: Koninklijke Brill, 1 nov. 2009), p 3-4 - Ibid , Op Cit, V 21, p 282,

2- Joseph Ribera-Flirit: **Le Targum,** p 220 , **Encyclopedia of Rligion**, V2, 887-888

3- Joseph Ribera-Flirit: **Le Targum,** p 227

3- ترجوم نيوفيتيNeofiti: أوترجوم كودكس نيوفيتي الأول، جاء من المعهد الروماني للمعمّدين الجدد (أونيوفيتي)، ثم دخل إلى المكتبة الفاتيكانيّة، وقد تعرف إليه العلماء سنة **1956**م. وقد نشر في **6** أجزاء ما بين **1968-1978**م، وقد كتب من طرف العديد من الربانيين بلهجة من لهجات أراميّة فلسطين، وتكمن أهميته في الملاحظات الهامشية التي تورد اختلافات تعود إلى نسخات ترجوميّة أخرى. أما النص الأساسي الذي يقدّمه هذا الترجوم فيعود إلى القرن الثاني أوالثالث بعد الميلاد[1].

3.3. ترجومات الأنبياء.

لا نجد ترجوم الأنبياء[2] كاملا إلا في التدوين البابلي الذي نسبه التقليد اليهودي إلى يوناتان بن عزيئيل **Jonathan Ben Uziel**، وحسب التلمود، فيوناتان معاصرٌ للنبيّ حجّي وزكريا وملاخي، وأحد أشهر تلاميذ هليل، أما النقد المعاصر فيؤكد على كون يوناثان متأخر كثيرا عن خراب أورشليم وشتات اليهود، وقد يكون يوناتان تيودوسيون؛ ومهما كان زمن ظهور هذا الترجوم فهو ينسب إلى يوناتان بن عزيئيل [3] وأصل هذا الترجوم فلسطيني، ولكنه نُشر في بابل، فصار توأم الترجوم الرسمي للبنتاتوكس -ترجوم أونكلوس- أما لغة هذا

- **Encyclopedia of Rligion**, V2, p 888, Joseph Ribera-Flirit: **Le Targum,** p 2271

2 إن اللائحة العبرية تجعل في الأنبياء كل من يشوع، قضاة، صموئيل، ملوك، وأشعيا، إرميا، حزقيال، والأنبياء الاثنا عشر، وبالنسبة لدانيال لا يدخل بين الأنبياء في التوراة العبرية بل مع سائر الكتب (Louis Gabriel Michaud: **Biographie universelle ancienne et moderne**, ou histoire, par ordre alphabétique, de la vie publique et privée de tous les hommes qui se sont fait remarquer par leurs écrits, leurs talents, leurs vertus ou leurs crimes, (Paris (Desplaces, 1858 , Volume 21, p 129

- Louis Gabriel Michaud: **Biographie universelle ancienne et moderne**, 3 Volume 21, p 129.

الترجوم فتدل على أنه دون على أبعد حدّ حوالي سنة 135 ب م.[1] مما يعني أنه متأخر عن ترجوم أنكيلوس[2].

4.3.ترجومات سائر الكتب:

هناك تراجيم لسائر الكتب ما عدا دا، عز، نح. وقد امتلأت الترجمات بإسهابات طويلة وبمقتطفات من الأخبار المدراشية؛ أصلها فلسطيني إجمالاً. وقد تمّت صياغتها في وقت متأخّر، مع أنها تحمل في طياتها تقاليد قديمة نذكر منها:

- **ترجوم المزامير:** تبدو عناصر هذا الترجوم قريبة من بعض التفسيرات الكتابية في العهد الجديد، قد وُجدت في قمران –المغارة الرابعة والحادية عشرة–، مقاطع كبيرة من ترجوم أيوب، كما وُجدت في المغارة الرابعة أيضا مقاطع من ترجوم اللاويين.[3]
- **التراجيم السامرية:** انطلق السامريون من ترجمتهم للبنتاتوكس، ثم قدموا ترجمات أرامية مختلفة، انحصر تأثيرها في السامريين، قد استُعملت في طقوسهم حتى القرن السابع عشر، نشرت أول نسخة للترجوم السامري سنة **1645**م.[4]
- **الترجمات السورية:** كتبت هذه الترجمة للعهد القديم والعهد الجديد في حروف سريانية، غير أنها دونت في لهجة قريبة من اللهجات الآراميّة، استعملت في فلسطين في القرن الأول الميلادي. ظهرت هذه الترجمة قبل القرن الرابع؛ ويكتنف الغموض أصولها وكذلك تاريخها، وأغلب الظن أنها وجهت إلى اليهود

---

1 – بولس الفوغالي: **في رحاب الكتاب – العهد الأول، الشعب اليهودي**، ص 70.

2- Louis Gabriel Michaud: **Biographie universelle ancienne et moderne**, , Volume 21, p 129.

3- Denis Diderot, Jean Le Rond d' Alembert: **Encyclopédie Ou Dictionnaire Raisonné Des Sciences, Des Arts Et Des Métiers**,(Briasson, 1765) , Volume 15, p 912. et **Encyclopedia of Rligion**, V2, p 889.

4-Denis Diderot, Jean Le Rond d'Alembert: **Encyclopédie Ou Dictionnaire Raisonné Des Sciences, Des Arts Et Des Métiers,** Volume 15, p 912. **Encyclopedia of Religion**, V2, p 888-889

الفلسطينيين الذين اعتنقوا المسيحية. أما أقدم مخطوطات هذه الترجمات فتعود إلى طروس[1]من القرن **6-7**، وآخر المخطوطات تعود إلى القرن الثالث عشر.[2]

أما عن كتابة هذه الترجومات فيرى **P.Flesher** أن الترجوم الذي يحتوي على التقليد والشروح تكون في أربعة مراحل.

المرحلة الأولى: في فلسطين ما بين القرن الأول قبل الميلاد والقرن الأول بعد الميلاد، ويدل على ذلك ترجوم أيوب **Le Targum de Job** وبعض مقاطع من أبوكريفا تكوين قمران.

أما **المرحلة الثانية:** فموجودة في الجليل **Galilée** وتمت في القرنين الثاني والثالث، وفي هذا الوقت تم كتابة ترجوم بروتوأنكيلوس **Proto-Anqelos** وبروتويوناتان-**Proto-Jonathan**، ونفيوتي **Neofiti** وترجوم الجنيزة المجزأ **Tg. Fragmentaire de la Gueniza** والترجومات الفلسطينية المجزأة وترجوم يوناتان المنحول **le Pseudo-Jonathan.**

أما **المرحلة الثالثة:** وهي المرحلة البابلية من القرن الثالث إلى القرن الرابع الميلادي فتتميز بانتقال أنكيلوس ويوناتان من فلسطين إلى بابل؛ مع مراجعة لاحقة والاعتراف بالترجومين كنصين رسميين، لهما سلطة.

---

1 يقال الطِّرْسُ بالكسر: الكتاب الممحو الذي يُستطاع أن تُعاد عليه الكتابة؛ ويقال: كلُّ صحيفةٍ طِرسٌ. طَرَسَ الشيءَ يطرِسُه طرساً محاه؛ طرَسَ الكاتبُ: أعاد الكتابة على المكتوب؛ فالطِّرس الصَّحيفة التي مُحيت ثمَّ كتبت؛ جمع أطراسٍ، وطروسٍ، وطَرَسه: محاه؛ والتَّطريسُ إعادة الكتابة على المكتوب. (بطرس البستاني: **محيط المحيط**، (لبنان: مكتبة لبنان ،1987م)، ص548؛ مجد الدّين محمّد بن يعقوب الفيروزآبادي: **القاموس المحيط**، تحقيق: خليل مأمون شيحا؛ ط2، (بيروت :دار المعرفة ،2007م)، ص797؛ أبومنصور محمد بن أحمد الأزهري: **تهذيب اللغة**؛ تحقيق: أحمد عبد العليم البردوني؛ وعلي محمد البجاوي، (مصر: دار القومية العربية للطباعة1964) ج12، ص329).

2- Denis Diderot, Jean Le Rond d' Alembert: **Encyclopédie Ou Dictionnaire Raisonné Des Sciences, Des Arts Et Des Métiers,** Volume 15, p 912. Encyclopedia of Rligion, V2, p 888.

المرحلة الرابعة: خلال المرحلة الأخيرة من القرن الرابع إلى القرن السابع أصبحت النصوص البابلية رسمية في سوريا وفلسطين ومصر، وحل محل الترجوم الفلسطيني.[1]

بالنسبة للترجومات المجزأة **Les Targumes Fragmentaires** يمكن أن تكمل أنكيلوس ويوناثان المنحول والتسفتوت **Tosefto**، نجد أيضا الأجزاء الفلسطينية لترجوم الأنبياء وترجوم القديسين **Tgs Hagiographes**، وقد ألفت ما بين القرنين السادس والتاسع ويؤكد كل من فلاشر **Flesher** وكاوفمان **Kaufman**وجود بانتاتوك **Pentateuque** ذوأساس **Proto-Palestinien** اشتقت منه الترجومات الفلسطينية الأخرى.[2]

4. **العلاقة بين المنهج الترجومي والمدراشيمي:**

يرى العديد من الباحثين أن العلاقة بين الترجوم والمدراش علاقة عموم وخصوص؛ فالنشاط المدراشيّ يشمل النشاط الترجومي الذي يقوم بترجمة النصّ وتفسيره، ويتعداه ليكون أدبا يهوديا، رابينيا وغير رابيني، كما رأينا من قبل، فما يربط الترجوم بالمدراش يبقى متشعبا، فقد توصل النقاد عن طريق مقابلة النصوص إلى أن بعض الترجومات كانت حلقة أولى للكتابات المدراشية حول النص الكتابي؛ واستعادها بتوسع في الأدب المدراشي. ويحدث أيضا أن يأخذ الترجمان بعض المقاطع المدراشية ويقولبها ويدرجها في تفاسيره، فمن الصعب جدا التفريق بين الترجوم والمدراش؛ فكلاهما يقدم لنا ترجمة وتفسيرا تقليديا للنص [3]، يقول **R. Déaut** بخصوص الفرق بين المدراش والترجوم " لا نعلم تحديدا العلاقة بين المدراش والترجوم، ففي العصور القديمة كلاهما نقل شفاهة ولمدة طويلة، ويبدو أنهما دمجا مع بعضهما منذ فترة طويلة" [4]. ويقول أيضا: " إن التفسير في الترجوم دسم جدا في حين نجد

1- Joseph Ribera-Flirit: **Le Targum,** p 221-222.

2- Ibid,op.cit, p 222

3- Gérald Antoine: **Exegesis, problèmes de méthode et exercices de lecture**, (Genèse 22 et Luc 15), (Paris: Labor et Fides, 1975) , p 28

4- R. Le Déaut: **Un phénomène spontané de l'herméneutique juive**, (Bib: 52, 1971), p508

أن المدراشيم تقدم لنا تقنيات متناهية الدقة، وهذا النوع من التفسير يفرض القيود، وبعض الشروط التوضيحية، والتي تسمح برؤية أكثر وضوحا في ضوء الهرمنوطيقية، إن ما يميز الترجوم والمدراش هواقتصاد الوسائل التي تشترط احترام النص؛ وبالتالي فرض قيود تفسيرية "[1]، ويرى **A.Diez Macho** أيضا أن الترجوم لا يناقض المدراش كمنهج تفسيري قديم لليهود، بل على العكس؛ فالترجوم يعطي معنى النص البسيط أو**Peshat**. أما المعنى المدراشي المتأثر بتقنيات دراش **Derash** فشرط أن يكون المعنى مقبولا في بيت المدراش **bet ha-midrash** والمجمع، فقط الترجوم يشترط أن يكون المدراش محدودا وخاضعا لترجمة النص.[2]

أما **P. Grelot** فهو أكثر حذرا في التفريق بين منهج المدراشيم ومنهج الترجوم إذ يقول: " إن المسألة تبدو في غاية التعقيد؛ ولا أعلم إن كنَّا نستطيع أن نفرق بطريقة محدودة وجذرية بين الترجوم والمدراش"[3].

خاتمة :

من خلال ما تقدّم نستنتج أن مرحلة ما بين العهدين، هي مرحلة نضج وتطور في الفكر الديني اليهودي؛ فقد عكس لنا الأدب الأبوكاليبسي، أن اليهود على عكس الشعوب القديمة التي صنعت عصرها الذهبي في الماضي الموغل في القدم كانوا ينتظرون عصرهم الذهبي في المستقبل، فاهتمت الكتابات الأبوكاليبسية بأحداث الأيام الأخيرة، أو يوم الدينونة الذي ستبلغ فيه إسرائيل قمة العظمة القومية، وقد انغرس هذا الأمل في مخيلة الشعب؛ ودار المستقبل كله حول شخص المخلص، الذي سيرسله الله ليرأس تدشين العصر الجديد والعجيب؛ كما اهتمت الكتابات الأبوكالبسية بوصف الجنة ونعيمها والنار وسعيرها.

أما الأدب المدراشي والترجومي -باعتبارهما جزء من الأدب التلمودي الشفوي-، فقد انتقلا من المرحلة الشفوية إلى مرحلة التدوين، تماما كما هو الشأن بالنسبة للأدب التلمودي.

1- Ibid, op.cit, p 509

2- A. Diez Macho: le **Targum Palestinien** , (Rev. SR :47, 1973), p 169

3- Gérald Antoine: **Exegesis, problèmes de méthode et exercices de lecture,** p 29

أهم ما يميز الأدبين المدراشي والترجومي، أنهما يبحثان في الكتب المقدّسة بحسب تقنيات تفسيرية، تذهب أبعد من المعنى الحرفي ولا تنفيه، لتكتشف إمكانيات المعاني التي تصل إليها حين تقابل النصوص مع نصوص كتابية أخرى.

نظرا لأهمية هذا الحقول المعرفي والفكري في الدوائر الدينية اليهودية، نتمنى أن يهتم الباحثون في مجال علم مقارنة الأديان بهذه الآداب، وهذا من خلال تخصيص رسائل علمية في كل أدب من آداب مرحلة ما بين العهدين.